غَطَاسْ

أنا غطاس، ليس غطاس فى البحر لاكتشاف الذهب و المجهورات و ما إلى ذلك، بل أنا أعمل فى إحدى القرى السياحية، كل ما أقوم به هو أخذ بعض الشباب و النزول بهم إلى قاع البحر قليلا، ثم نعود مرةأخرى، وظيفتى خطيرة، و لكنى أحبها خطيرة؛ لأنى أنا المسئول عن أرواح خمسة أشخاص تقريبا أنزل بهم فى قاع البحر، وإذا حدث أى شئ لأى شخص سيتم رفدى مباشرة على أقل تقدير.

أنا جديد فى هذا الفندق، لقد تم تعينى منذ شهرين فحسب، ولكن يبدو أنه مكان لطيف.

فى أحد الأيام أثناء تناولى الإفطار فى مطعم الفندق كعادتى، جاء إلىَّ شاب و طلب منى أن آخذه فى رحلة غطس هو و زوجته، فوافقت طبعا و لكنى طلبت منه أن يذهب لدفع نقود الرحلة على الشاطئ التابع للفندق، وأن يأتى إلىَّ غدا صباحا فى الساعة الحادية عشرة للقيام برحلة الغطس.

كان فى غاية السعادة و شكرنى جدا، و قال لى اسمه – وهو هشام - و اسم زوجته و قال لى كلمة عجيبة بعض الشئ و كانت:

- أرجوك لا تبدأ الرحلة بدوننا.

قلت له أن بإمكان إى غطاس غيرى أن يأخذهما، فلا مشكلة إذا بدأت به أو من دونه، لكنه رفض و ألح أننى أنا من أكون الغطاس الخاص به، كان فى إلحاحه عناد و تمسك بى بطريقة غير مفهومة،

فلم أجد إلا الموافقة ردا، وأكدت عليه الموعد مرة أخرى وقلت له اسمى ليبحث عنى، نظرت لجيبى لأخرج الكارنيه الخاص بى الذى بها أرقام هواتفى لأعطيها له، و لكن عندما نظرت ناحيته كان قد اختفى.

فى اليوم التالى كنت على الشاطئ مرتديا ملابس الغطس و حولى خمسة شباب من الرجال و النساء، سألت عن هشام بين المجموعة ولكنى لم أجده لا هو ولا زوجته، قلت لنفسى ربما ذهب مع غطاس غيري، فبدأت رحلة الغطس و أنا أفكر فى إلحاحه الشديد و فرحته الكبيرة فى أن أكون أنا الغطاس الخاص به، وهذه التصرفات لا يمكن أن ينم عنها انه سيستبدلنى.

مر اليوم بطوله، و لم يأتِ إلَّى فى أى رحلة غطس من الرحلات الخمسة التى قمت بها، فى يومى هذا، هذا العدد من الغطسات، لم يكن كبيرا، فأنا معتاد على ماهو أكثر من هذا، لكن اليوم هناك شئ مختلف، كنت أشعر ببعض الاختناق و ضيق فى الصدر، كانت مؤلمة و لكنى تحاملت عليها.

فى نهاية اليوم، قلت لنفسى بأن أرضى ضميرى و أسأل عنه فى الريسيبشن فقالت لى موظفة الاستقبال:

- إن هشام و زوجته غرقا منذ أكثر من خمسة أشهر فى الفندق.

كانت صدمة بالنسبة لى، ولكن الغريب ان الموظفة كانت تعلم بالأمر مسبقا، كما لو كانت شهدتها، لكن الصدمة الأكبر عندما علمت من رئيس الغطاسين رئيسى فى العمل، أن هشام هذا فى كل شهر يقبل على أحد الغطاسين و يقول له بأنه يريد أن يكون هو الغطاس الخاص به، ولا يبدأ الرحلة بدونه، و لكن فى كل مرة تبدأ الرحله بدونه لأنه لا يأتى، والغطاس نفسه يبدأ فى الشعور بالألم حتى يتم إيجاده جثة هامدة وهى تطفو على وجه البحر، و هذه القصة قديمة ومشهورة فى هذا الفندق.

لا أعرف ما الذى أفعله؟ انصحونى.

كيرلس عاطف

obeikan.com